

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة المستقبل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الآثار

مقدمة في اللغات السامية

المرحلة الثانية

هجرة الأقوام السامية

م.م حيدر جبار حسن

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦

هجرة الأقوام السامية

أ- الأسباب الطبيعية: تعتبر الأسباب الطبيعية من أحد الدوافع الرئيسية التي أدت إلى خروج الجماعات البشرية نحو منطقة الشرق الأدنى القديم خاصة فيما يتعلق بالمناخ والبيئة، وما تقدر عليه البراري من استقرارية للإنسان، و كانت أسلاف هذه الموجات يتمتعون في الأصل إلى حضارة عريقة قديمة في الطرف الجنوبي من جزيرة العرب، وكانت بلادهم في تلك الأزمات عامرة بأنهارها الدائمة الجريان وبأمطارها الغزيرة إلا أنها تعرضت إلى تغيرات مناخية، الأمر الذي أدى إلى احتباس الأمطار واندثار الأنهر، فأخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك حين في النطاق الصحراوي الحالي، مما اضطر الإنسان إلى الهجرة باتجاه أماكن ذات موارد طبيعية دائمة، فكان أن توصل هؤلاء السكان إلى شمال شبه الجزيرة العربية، وبدأوا يتوزعون إلى جماعات فبدأت تظهر الهجرة الداخلية من الجنوب إلى الشمال، وانطلقت اغلب القبائل البدوية القديمة تتحرك من منطقة إلى أخرى بين حين قصير وآخر، وكانت الدافع لهذه الهجرات هي:

- ١_ نقص موارد الماء (الجفاف والتصرّر).**
- ٢_ الرغبة في البحث عن أراضي صالحة للزراعة والرعي.**
- ٣_ تسابق مختلف القبائل والعشائر إلى استغلال هذه الموارد والمناطق والتحكم فيها.**
- ٤_ المنازعات والحروب الداخلية واضطرار الجماعات المغلوبة إلى النزوح عن مواطنها إلى حيث يتتوفر لها الأمن والاستقرار.**
- ٥_ زيادة عدد السكان وصعوبة المعيشة.**

وإذا كانت الهجرة الداخلية قد بدأت لفترة زمنية طويلة وبعيدة فلا شك في ذلك سوف تزداد حجم الهجرات وتتحول إلى خارجية بشكل واسع، وبينما عامل الجفاف الذي أصبح له دور بارز في

الحركات البشرية، فلم يكن منتشرًا بمنطقة الجزيرة فقط بل في كل أرجاء التي تجاورها بما في ذلك مصر، والمناطق التي تقع على حافة المحيط وحسب ما تطرقت إليه الأبحاث الحديثة حول مفهوم الهجرة الخارجية وأسبابها الحقيقة في منطقة شبه الجزيرة العربية، كذلك ينطبق على أهل اليمن، الذين أخذوا حيز كبير في شبه الجزيرة العربية وكما كان لها دور عريق في التاريخ الإنسانية، وبالتالي لا نستطيع الفصل بين هاتين المنطقتين، ويقول عدد من المؤرخين أن شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن كانت في الماضي أكثر خصوبة، وأمطاراً مما هي عليه الآن، من ذلك رأى بعض العلماء أن المنطقة كانت في عصر البلاستوسين خصبة جداً وكثيرة الآبار والأمطار، إلا أن تغيراً طرأ عليها فأذاب الثلج، وازداد الجفاف وحول الأرض الرطبة إلى أرض يابسة وصحاري ورمال لا تصلح للإنبات ولا للحياة، فبدت المظاهر مقلقة للسكان، وهنا أصبحت الظروف المناخية والجغرافية تحتم على الإنسان أن يهجر بلدته بحثاً عن المناطق ذات وفرة غذائية.

وتبقى العوامل الطبيعية هي السبب وراء ظهور تلك الهجرات نحو منطقة الشرق الأدنى القديم بالرغم أن هذا الموضوع ما زال محل تضارب أراء المختصين والباحثين، ويبدو أن السبب في ذلك راجع لنقص المصادر الأثرية المادية الدالة على ذلك، وقد ترك الجفاف آثاراً بارزة على سطح الأرض، كما أثر على سطحها وعلى أحياها، واستمرت هذه الظاهرة الطبيعية حتى حولت طبيعة المنطقة إلى أراضي غلبت عليها الطبيعة الصحراوية وقللت فيها الرطوبة، وهبط مستوى الماء تدريجياً، وظهرت الأملاح في الآبار، فتركـت الأقوام هذه الأماكن قاصدة البحث عن العيش المستمر حتى ولو تطلب بذلك جهود لا تحصى في البيئة هذه الأخيرة التي أصبحت تحمل كل أشكال ومظاهر الصراع نحو مستقبل أفضل.

وفي فترة الجفاف لم يهاجر الإنسان فقط، فتبعته الحيوانات الضخمة أمام ذبول النباتات الكبيرة، وباستطاعة البشر أن يوفروا لأنفسهم متطلبات الحياة والتوجه نحو الإنتاج الحضاري.

كما لعبت الأحوال الجوية والمناخية دوراً أساسياً في تحريك موجات الهجرة، بما في ذلك الآثار التي ظهرت على مستوى سطح الأرض داعية نحو التغيير وانطلاق إلى بداية جديدة ترقى إلى المستوى الحضاري المادي، وكما فرضت العوامل الطبيعية ضوابط محاور الهجرات السكانية من شبه جزيرة العربية، وخطوط سيرها، وتمثلت في طرق القوافل التي ربطت الجزيرة بالأقاليم المجاورة وكذلك الطرق البحرية ربطتها بالأقاليم البعيدة، وقد بينت لنا الظروف الجغرافية التي أدت إلى الهجرة وهي البعد من المحيط الهندي وجود حواجز طبيعية جبلية متصلة ببعضها البعض، تمتد من بلاد الشام إلى اليمن، وتعرف جبال "السراة" وهي سلاسل جبلية موازية للبحر الأحمر، ومن الجنوب تحتضنها سلاسل جبلية أخرى تمتد من اليمن غرباً حتى عمان شرقاً، ولهذا أصبحت الهجرة حتمية على شعوب الجزيرة العربية.

ب- الأسباب الاقتصادية:

تعتبر العوامل الاقتصادية من أهم الأسباب الرئيسية وراء الهجرات البشرية القديمة والعصبة الحيوية وراء تحريك الإنسان فوق الأرض للعمل والمسايرة على النشاط الزراعي للمنطقة من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الشام الهلال الخصيب، حيث يمثل النشاط الاقتصادي والصناعي والتجاري، وكان لا بدّ من حضور شروط ممكنة لقيام بها وهي البحث عن الموارد الطبيعية، التي نفذت بالجزيرة ولعلها تتوزع بمناطق أخرى مثل الشرق الأدنى القديم بصحراه وأنهاره، وبخاره، خاصة بعد انتشار الطابع الصحراوي الذي لا يكفي إنتاجه من الغلال إلا لأعداد محدودة من السكان، بقدر معلوم، حتى أن هذه الإمكانيات ولو كانت قليلة على مستهلكيها فهي مؤقتة غير دائمة تتماشى والحجم كمية الأمطار التي تناقصت بشكل كبير أمام

الجفاف، والبدو بطبيعتهم يحبون الترحال لبحث عن الكلأ والمداعي، وهم ليسوا بغرباء عن مواطن الحضارة المستقرة التي تحفهم، بل يرتادونها من حين إلى آخر لأستبدال منتجات قطعائهم بما يحتاجونه من أسلحة وملابس، كما لعبت التجارة دوراً بارزاً في تأسيس طرق اتصال بين الشعوب القديمة، خاصة وأن شبه الجزيرة العربية وبحكم موقعها الاستراتيجي، وثرواتها الطبيعية تمكنت من السيطرة على جزء هام من التجارة، وكان على الإنسان القديم أن يوفر لنفسه ملجاً من الحصول على المواد الغذائية، والمعيشية، وهو الأمر الذي جعله يخرج من منطقته نحو المناطق الأخرى، وكذلك لمحاولة الحصول على السلع والبضائع مهما كان حجمها أو قيمتها ونقل التجارة والتبادل في السلم، هذا مما أدى إلى وضع طريق يصل بين المناطق التي تتفرع منها التجارة، ففي جنوب غرب شبه الجزيرة العربية أو منطقة "نجران"، ومنطقة "وادي الدواسر" وجدت أدوات حجرية يعتقد أنها تنتهي إلى فترة سابقة وأنها تشير إلى الاتصال بين شبه الجزيرة العربية والشاطئ الشرقي لإفريقيا مما يدل على وجود علاقات تجارية بين المنطقتين، كما نجد قيمة البضاعة أو السلعة من الضروريات المجتمعات القديمة سواء في المجال الداخلي أو الخارجي لشبه الجزيرة العربية ، فأينما نفذت البضاعة في مكان ووُجدت في الأدنى القديم هي المنطقة المقصودة للاستقرار فيها واسترزاق من ثرواتها الطبيعية.

ج- أسباب سياسية وبشرية: أخرى دفعت بسكان شبه الجزيرة العربية للنزوح نحو بلاد الشام بما فيها من نزاعات قبلية وغزو في الفائض السكاني.

مراحل الهجرة السامية

١- الهجرة الأولى (الألف الرابع قبل الميلاد)

- ❖ نحو بلاد الرافدين والشام.
- ❖ ظهرت شعوب مثل الأكديين والآشوريين والآراميين.

٢- الهجرة الثانية (الألف الثالث قبل الميلاد)

- ❖ إلى بلاد كنعان وسوريا وشمال الجزيرة.
- ❖ من هذه الهجرات نشأت الحضارات الكنعانية والعبرانية والفينيقية.

٣- الهجرة الثالثة (الألف الثاني قبل الميلاد)

- ❖ اليمن وسلطنة عُمان.
- ❖ نشوء ممالك سباً ومعين وقنان وحضرموت.